مع الإخلاص
تأليف
كامل محمد يوسف

المقدمة

الحمد لله كالذي نقول وخيرًا مما نقول،أحسن كل شيء خلقه فالكل بالعناية مشمول قدَّر لكل موجود رزقه وكل على جناح النعمة محمول،أعطى كل شيء خلقه وكل أمر إليه موكول،له في كل أمر حكمة وإن ذهلت عنها العقول،نحمده تبارك وتعالى حمدًا هو بالثناء عليه موصول،ونعوذ بنور وجهه الكريم من الرياء والغلول،ونرجوه العصمة من الحرام في كل مشروب ومأكول،وأشهد أن لا إله إلا الله الحي الذي لا يَموتُ ولا يزول،المستوي على عرشه دون مماسَّة أو حلول،شهد لنفسه بالوحدانية وشهد له الملائكة والعدول لا يَشغَله شأن عن شأن وغيره عن شأنه مشغول،لا يُعجزه شيء وكل مراد له في الكون مفعول،لا يُسأل عما يفعل وكل من عداه مسؤول،لا يَخفى عليه شيء فلا حائل دون علمه يحول،يرى ويسمع وستره على العصاة مسدول،فتح أبواب توبته لكل أسير في الإثم مغلول،لا يرد سائلًا ودعاء المخلصين لديه مقبول،وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد لله ورسول،دعوة الخليل وقرة عين إسماعيل وبشرى ابن البتول،أشرق على الوجود بنوره فإذا الكواكب والشموس أفول أرسل والنفوس أموات فحيِيَتْ، وأينعت الزهور بعد ذبول،بعث بالحق نوراً والعقول ظلام فأفاق النَاس بعد ذهول،قالت الأعراب والكهان بالظن فإذا هو بالوحي يقول،رسم الطريق إلى الهدى، ولولا هديه ما صح للعبد وصول،طوبى لمن فاز برؤيته أو نال في هديهِ المثول،شُفي المريض بريقه وبلمسه نشط الكسول،هو الحنان لِأمته،وهوصاحب الصدِيقُ، وبالصلاة عليه كل الهموم تزول،أعطاه الإله شفاعة وبدونها ما كان للنجاة حصول،له المقام الأوحد وقد أصاب المقربين خمول،"أنا لها" له مقالة، ونفسي ثم نفسي كل الأنبياء تقول،قرْبٌ ونَجوى، حبٌّ وزُلفى، وبحمده لربه يتحقق المأمول،تراه تحت العرش ساجدًا والخوف في نفوس الجمع يصول،سل يا محمد ما بدا لك، فمن قبل المسألة أجاب المسؤول،اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على الحبيب المصطفى وعلى فروع شجرته والأصول،وعلى الصحب والآل ومن تبع، وقِنا في حبهم شر كل مغالاتٍ وعزول ،ثم أما بعد:

الباب الأول
مفهوم الإخلاص وفضائلهُ
الفصل الأول
مفهوم الإخلاص لغة وإصطلاحاً

أولاً :الإخلاص في اللغة: مشتق من خَلَص، بفتح الخاء واللام خلص يخلص خلوصاً وإخلاصاً، وهو في اللغة بمعنى صفا وزال عنه شوبه إذا كان في الماء أو اللبن أو أي شيء فيه شوب يعني تغير لونه بشيء يشيبه أي يغيره في نقيته وصفيتَه أخرجت هذه الشوائب التي لوثته فيقال: إنك أخلصته يعني صفيته ونقيته،"استخلصَ يستخلص، استخلاصًا، فهو مستخلِص، والمفعول مستخلَص استخلص صديقًا: اختاره واختصه بدخيلة نفسه،جعله من خاصَّته "{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي}"استخلص الشَّيءَ من الشَّيء: استخرجه "استخلص الزُّبدة من اللبن استخلص الزيوت من البذور"استخلص منه وَعْدًا: استحصله 《[1]》 .

ثانياً: الإخلاص في الاصطلاح: يعني صدق العبد في توجههِ إلى الله اعتقاداً وعملاً، قال الله : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين) 《[2]》 ،ويقول الله تعالى:(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) 《[3]》 ،لذلك يشترطُ لقبول العمل الصالح يجب على المسلم أن يعرف شروط قبول العبادة، والعمل الصالح عند الله تعالى، فقد انعقد إجماع العلماء من زمن الصحابة رضي الله عنهم، وحتى هذا اليوم على ثلاثة شروطٍ لصحة العمل وقبوله، واستدلوا عليها بأدلةٍ كثيرةٍ من القرآن الكريم والسنة النبوية، وفيما يأتي بيانها:

الشرط الأول: الإسلام؛ ويُراد به توحيد الله تعالى، والاستسلام له بالطاعة، والانقياد مع التبرؤ من الشرك كلّه، وهو اتباع أوامر الله تعالى بإخلاص ورضا، ودليل ذلك قول الله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ

---

1 / معجم اللغة العربية المعاصرة.
2 / سورة البينة :(5).
3 / سورة النساء الآية :(146).

مِنَ الْمُتَّقِين) ﴿[4]﴾ وإنما تعدّ أداة حصرٍ واختصاصٍ في اللغة، فيكون معنى الآية اختصاص قبول العمل، وحصره في المتقين فقط، والتقوى لا تتحقّق للإنسان إلّا بالإسلام شرط وجوب ولصحته لابد بعد الكيفية من الإخلاص كما روي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود عن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:"فلما قربا ، قرب هابيل جذعة سمينة ، وقرب قابيل حزمة سنبل ، فوجد فيها سنبلة عظيمة ، ففركها فأكلها فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال : لأقتلنك حتى لا تنكح أختي ،فقال هابيل :إنما يتقبل الله من المتقين" ﴿[5]﴾ .

الشرط الثاني: الإخلاص: ويُراد به ابتغاء وجه الله تعالى وحده في العبادة، والأعمال الصالحة جميعها، دون رياءٍ، أو مصلحةٍ دنيويةٍ، أو نحوها، ودليل اشتراط الإخلاص لقبول العمل قول الله تعالى: (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ)،ومن السنة قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث عمربن الخطاب رضي الله عنه :"الأعْمَالُ بالنِّيَّةِ، ولِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسولِهِ، ومَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إلَيْهِ" ﴿[6]﴾ .

الشرط الثالث: اتّباع الرسول صلّى الله عليه وسلّم: ويُراد بذلك موافقة العمل الصالح الذي يقوم به العبد لِهدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لقولهِ :«"صلّوا كما رأيتموني أُصلي " ،ومن خالف سنته في العبادة كان عمله مردوداً، بنصّ حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، الذي ورد فيه: (من أحدَث في أمرِنا أو دينِنا هذا ما ليس فيه فهو رَدٌّ).

---

[4] / سورة المائدة:(27).
[5] ا رواه بن جرير الطبري.
[6] / المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 54 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] التخريج : أخرجه البخاري (54)، ومسلم (1907) باختلاف يسير.

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: ((من رغب عن سنتي فليس مني)) 《[7]》 ،وقد أكد السلف التحذير من أهل البدع ووجوب البعد عنهم،قال ابن مسعود رضي الله عنه: وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم عليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق" 《[8]》 وعن حسان بن عطية قال: ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة 《[9] 》 ،قال ابن مسعود رضي الله عنه: وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم عليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق" 《[01] 》 ، وقال عبدالله ابن عمر رضي الله عنه: " ما ابتدع قومٌ بدعة إلا رفع من السنة مثلُوها" ، وقال الإمام مالك بن أنس (رحمه الله) : " من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ؛ فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ؛ لأن الله يقول :"اليوم أكملت لكم دينكم "، فما لم يكن يومئذٍ ديناً ؛ فلا يكون اليوم ديناً "،وكان السلف الصالح يغيرون الطريق عن المبتدع،جاء رجل إلى الحسن البصري فقال : "يا أبا سعيد إني أريد أن أخاصمك فقال الحسن: إليك عني فإني قد عرفت ديني إنما يخاصمك الشاك في دينه" 《[11]》 ، قال إدريس الخولاني (رحمه الله) : " لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها ؛ أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها "،قال سعيد بن جبير (رحمه الله) : " لا يُقبل قول إلا بعمل ، ولا يُقبل عمل إلا بقول ، ولا يُقبل قول وعمل إلابنية ، ولا يُقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة "، وعن عبد الله إبن مسعود أنه رأى أُناساً يُسَبِّحون بالحصا فقال : " على الله تحصون ،لقد سبقتم أصحاب محمد علماً ، أو لقد أحدثتم بدعةً ظلماً " .

---

[7] / رواه البخاري (5063)، ومسلم (1401).
[8] / البدع والنهي عنها)) لابن وضاح ص 59 .
[9] / شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (1/93).
[10] / البدع والنهي عنها)) لابن وضاح ص 59 .
[11] / أخرجه اللالكائي (1/128).

الفصل الثاني

الإخلاص في القرآن الكريم

في البدء أمر الله تعالى عباده في محكم تنزيله بالإخلاص في العبادة؛ قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) ﴿21﴾ ،بل أمر الله النبيَّ ذاتَه بإخلاص العبادة لله، إذ قال تعالى:(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) ﴿31﴾ ، ثانياً أمر الله عباده بإخلاص الدعاء له جلا جلاله كما قالَ في محكم تنزيله تعالى: (وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) ﴿41﴾ ، وقال أيضاً سبحانه وتعالى عن الدعاء بأسمائه: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ﴿51﴾ ،فمن أعظم فوائد الإخلاص التخلُّص من كيدِ الشيطان وتسلُّطِه, قال الله تعالى إخباراً عمَّا قاله إبليسُ لمَّا طلب أنْ يُنظِرَه ربُّ العالمين: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) ﴿61﴾ ، فقد استثنى إبليسُ أهلَ الإخلاص من شرطته التي اشترطها للغواية والهلاك، ورد لفظ الإخلاص في القرآن الكريم كثيراً ومما يدل على عظمه وأهميته أن الله عز وجل ذكره في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين موضعاً متنوعاً من حيث العباره بالطرق التالي ذكرها:((أخلص ويخلص ويخلصون،المخلصين))

وورد الإخلاص في كتاب الله عز وجل في عدة نواحٍ منها :

أولاً: تكلم الله عن الإخلاص وأهميته في مجال التوحيد والعقيدة الصحيحة فقال الله عز وجل:{ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ } ﴿71﴾ ،الدين الخالص المخلص لله عز وجل ليس له شريك ولا نظير سبحانه .

---

12 / سورة البينة:(5).
13 / سورة الزمر:(2).
14 / سورة الأعراف :(29).
15 / سورة الأعراف :(180).
16 / سورة الحجر :(39: 40).
17 / سورة الزمر:(3).

ثانيًا: أمر الله بالإخلاص في جميع العبادات فقال الله تعالى{ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } ﴿81﴾ ،وقال عز وجل:{ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي } ﴿91﴾ .

ثالثاً: أمر الله بالإخلاص في كتابه عند الدعاء فقال عز وجل:{فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين} ﴿02﴾ ،فادعوا الله مخلصين: حالة كونكم مخلصين لله عز وجل.

رابعًا:جعل الإخلاص سبباً في دخول الجنة فقال الله عز وجل:{ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ، فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ } ﴿12﴾ .

خامسًا: ذكر الله الإخلاص وجعله منجاةً من الشيطان وغوايته فإن الشيطان لا شك أنه يغوي بعض عباد الله لكن من كان مخلصاً لله عز وجل لا يستطيع عليه الشيطان، مصداق ذلك في قول الله تعالى: {وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ} ﴿22﴾ .

سادساً: ذكر الله الإخلاص في سورة البقرة بأنه فطرت الله أي سنته : قال الله تعالى: {صِبْغَةَ اللَّـهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّـهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ * قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّـهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُون} ﴿32﴾ .

سابعاً: في سورة الأنعام: قال الله تعالى: {قُل إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحياىَ وَمَماتِي لِلَّـهِ رَبِّ العالَمينَ * لا شَريكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرتُ وَأَنا أَوَّلُ المُسلِمين} ﴿42﴾ .

---

18 / سورة البينة:(5).
19 / سورة الزمر :(5).
20 / سورة غافر :(14).
21 / سورة الصافات :(40: 43).
22 / سورة الحجر :(39: 40).
23 / سورة البقرة:(139).
24 / سورة الأنعام:(162).

ثامناً: ورد الإخلاص في القرآن الكريم بالعدل ،وإخلاص الدعاء: قال الله تعالى: {قُل أَمَرَ رَبّي بِالقِسطِ وَأَقيموا وُجوهَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ وَادعوهُ مُخلِصينَ لَهُ الدّين كَما بَدَأَكُم تَعودون} ﴿52﴾ .

تاسعاً: ورد الإخلاص في القرآن الكريم يخاطب كل من يدعو ولياً دون الله بأنه كاذب وكافر قال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّـهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّـهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّـهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّـهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ * لَّوْ أَرَادَ اللَّـهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّـهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} ﴿62﴾ .

عاشراً : ورد الإخلاص في القرآن الكريم فى قوله تعالى: {هُوَ الَّذي يُسَيِّرُكُم فِي البَرِّ وَالبَحرِ حَتّى إِذا كُنتُم فِي الفُلكِ وَجَرَينَ بِهِم بِريحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحوا بِها جاءَتها ريحٌ عاصِفٌ وَجاءَهُمُ المَوجُ مِن كُلِّ مَكانٍ وَظَنّوا أَنَّهُم أُحيطَ بِهِم دَعَوُا اللَّـهَ مُخلِصينَ لَهُ الدّينَ لَئِن أَنجَيتَنا مِن هـذِهِ لَنَكونَنَّ مِنَ الشّاكِرين} ﴿72﴾ .

الحادي عشر : ورد الإخلاص في القرآن الكريم مبشرناً بوقاية من يطعمون الطعام لوجه الله تعالى لا يريدون جزاءً ولا شكورا :قال الله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّـهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّـهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا} ﴿82﴾

الثانية عشر:يورث الإخلاص المرء الجنة، قال تعالى: {وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ} ﴿92﴾

---

25 / سورة الأعراف:(29).
26 / سورة الزمر:(2: 4).
27 / سورة يونس :(22).
28 / سورة الإنسان :(8: 11).
29 / سورة الصافات:(39: 49).

الثالث عشر:ينجي الإخلاص من إضلال الشيطان وإغوائه، قال تعالى: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِين} ﴿[03]﴾ الباء في (فبعزتك) للقسم أقسم بعزته لأغوينهم أجمعين واستثنى منهم المخلصين وهم الذين أخلصهم الله لنفسه فلا نصيب فيهم لإبليس ولا لغيره.

أذكر لكم بعض الأنبياء الذين وصفهم الله بالإخلاص :

تحقق الإخلاص للأنبياء وأثنى الله على هؤلاء الأنبياء ووصفهم بالإخلاص فقال الله عز وجل عن يوسف عليه السلام{ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } ﴿[13]﴾ ، وأثنى الله عز وجل على موسى عليه السلام فقال عز وجل{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّ } ﴿[23]﴾ ، وأيضاً هنالك سووال يطرح نفسه:لماذا سميت سورة الإخلاص بهذا الاسم؟قال الإمام ابن الأثير: لأنها خالصة في صفة الله تعالى أو لأن من قرأها فقد أخلص التوحيد لله عز وجل ولذا عظم ثواب من قرأها فمن قرأ سورة الإخلاص فكأنه قرأ ثلث القرآن:{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ } ﴿[33]﴾ وتسمي سورة الإخلاص وتسمى سورة الصمد وتعدل ثلث القرآن وهذه السورة من السور العظيمة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بها ويقرأ بها عند النوم وينفث بها في يديه مع المعوذتين وكان أحد الصحابة يقرأ بها في كل صلاة قال:(إني أحبها فيها صفة الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يحبك) لأنه أحب الله فأحبه الله { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} ﴿[43]﴾ ، عن ابو هريرة رضي الله عنه قال : أقبلتُ مع النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فسَمِعَ رجلًا يقرأُ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ} فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: {وجَبَت. قلتُ: ما وجَبَت؟ قال: الجنَّة} ﴿[53]﴾ ،

---

30 / سورة ص:(82: 83).
31 / سورة يوسف :(24).
32/ سورة مريم :(51) .
33 / سورة الإخلاص كاملة.
34 / سورة آل عمران:(31).
35 / أخرجه الترمذي (2897)، والنسائي (994)، وأحمد (10932).

الفصل الثالث

الإخلاص في السنة النبوية المطهرة وفضائله

أولاً :الإخلاص في السنة: هو فضيلة من الفضائل وخلق من الأخلاق الحسنة الحميدة، والتي يعبر فيها الشخص بالقول والفعل عن آرائه ومشاعره ومعتقداته ورغباته دون رياء أو نفاق أو مواربه ويرتبط الإخلاص بالصدق، إذ أنه يعبر عن مدى تطابق القول مع الفعل.

ثانياً : فضائل إخلاص في السنة النبوية المطهرة:بعد ذكر تعريف الإخلاص في السنة النبوية المطهرة، فإن الإخلاص هو أساس كل عملٍ، وغايةُ كل مُريد، فعملٌ بلا إخلاص لا أجرَ له، وصلاةٌ بلا إخلاص لا ثواب لها، وصدقةٌ بلا إخلاص لا قيمة لها .

ومن فضائل الإخلاص في السنة النبوية المطهرة :

أولاً: يطهر الإخلاص قلب المرء من أدران الحقد والغل، فعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:[...ثلاثٌ لا يُغلُّ علَيهِنَّ قلبُ مؤمنٍ : إخلاصُ العملِ للّهِ ، والنَّصيحةُ لوُلاةِ المسلمينَ ، ولزومُ جماعتِهم ، فإنَّ دَعوتَهُم ، تُحيطُ مِن ورائِهم] 《[63]》 .

ثانياً: يفرج الإخلاص الهموم والغموم، ويفك الكُرَب، وذلك مما عُرِف عن الشبان الذين حبسوا في الكهف، وما أنجاهم من ذلك الموت المحتم إلا إخلاصهم لله.

ثالثاً : قصة أصحاب الغار الثلاثة التي كانت بمثابة نموزج للاخلاص في موآقفهم الجبارة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ»،فَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ تَعَالَى يَدْعُونَهُ، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ؛ أَنْ يُنَجِّيَهُمْ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، فَهُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى إِنْقَاذِهِمْ، فَتَقَرَّبَ الْأَوَّلُ إِلَى رَبِّهِ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَخِدْمَتِهِمَا، وَإِيثَارِهِمَا عَلَى غَيْرِهِمَا،

---

36 / المصدر : صحيح ابن ماجه الصفحة أو الرقم: 2498 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

وَتَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ مِنْ أَجْلِهِمَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَلِيَ صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ حَلَبْتُ فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْإِنَاءِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَبْكُونَ وَيَصِيحُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ»، ثُمَّ تَوَجَّهَ بِالدُّعَاءِ إِلَى اللهِ تَعَالَى قَائِلًا: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ»،وَانْفِرَاجُ الصَّخْرَةِ دَلِيلٌ عَلَى قَبُولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَهُ، وَرِضَاهُ سُبْحَانَهُ عَنْ صَنِيعِهِ، فَإِنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ مِمَّا يُعَجِّلُ اللهُ تَعَالَى ثَوَابَهُ فِي الدُّنْيَا، وَهُمَا أَوْلَى النَّاسِ بِالرِّعَايَةِ وَالْعِنَايَةِ، فَفَضْلُهُمَا عَلَى الْأَوْلَادِ عَظِيمٌ، وَحَقُّهُمَا عَلَيْهِمْ كَبِيرٌ، وَقَدْ قَرَنَ اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ شُكْرَهُ بِشُكْرِهِمَا، فَقَالَ فِي حَقِّهِمَا: (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) وَأَوْصَى اللهُ تَعَالَى بِبِرِّهِمَا، وَإِحْسَانِ مُعَامَلَتِهِمَا، خَاصَّةً حِينَ يَبْلُغَانِ مَرْحَلَةَ الضَّعْفِ، فَيَصِيرَانِ عِنْدَكَ وَفِي رِعَايَتِكَ، كَمَا كُنْتَ عِنْدَهُمَا فِي أَوَّلِ عُمُرِكَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) أَيُّهَا الْمُتصفحون: وَتَقَرَّبَ الرَّجُلُ الثَّانِي إِلَى اللهِ تَعَالَى بِخَشْيَتِهِ، وَالتَّعَفُّفِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، بَعْدَ أَنْ تَهَيَّأَتْ لَهُ أَسْبَابُهَا، وَتَيَسَّرَتْ سُبُلُهَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي؛ حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ أَيْ: أَصَابَتْهَا ضَائِقَةٌ وَحَاجَةٌ فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا». فَذَكَّرَتْهُ ابْنَةُ عَمِّهِ بِاللهِ تَعَالَى؛ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، فَوَقَعَتْ خَشْيَةُ اللهِ فِي قَلْبِهِ، وَخَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى نَفْسَهُ عَنْ هَوَاهَا، وَأَحْسَنَ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ، وَوَصَلَ رَحِمَهَا، فَتَرَكَ الْمَالَ لَهَا، قَالَ: «فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا»،فَهَذَاالرَّجُلُ نَمُوذَجٌ لِصِنْفٍ مِنَ النَّاسِ

يَرْضَى اللَّهُ عَنْهُمْ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ دُعَاءَهُمْ،وَيُنَجِّيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَعَرَّفَهَا لَهُمْ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) ﴿[73]﴾ ،رفاقي وَتَقَرَّبَ الثَّالِثُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَدَاءِ الْأَجْرِ إِلَى عَامِلِهِ، وَأَمَانَتِهِ فِي مُعَامَلَتِهِ، فَقَالَ:«اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ» فَهَذَا إِنْسَانٌ أَعْطَى الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، وَحَفِظَ لَهُ حَقَّهُ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ بِاسْتِثْمَارِهِ لَهُ، فَعَجَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْمُكَافَأَةَ فِي الدُّنْيَا؛ بِأَنِ اسْتَجَابَ دَعْوَتَهُ، وَفَرَّجَ كُرْبَتَهُ وَقَدْ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُوَفِّيَ الْأَجِيرَ حَقَّهُ فَقَالَ في حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ_أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ» ﴿[83]﴾ ،وفي كلِّ الأحوالِ يجبُ على المَخدومِ أو المُستأجِرِ أنْ يُؤَدِّيَ إلى الخادِمِ أو العامِلِ ما يستحِقُّ، ولا يجوزُ له أنْ يظلِمَه بنقْصِ أُجْرَتِه أو مُماطلَتِه فيها؛ فإنْ فعَلَ شيئًا مِن ذلك فقدِ ارتكَبَ ظُلمًا، واللهُ تعالى ذَمَّ الظُّلمَ والظَّالمينَ في كتابِه، كما حذَّرَ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم منه ،وهذا توجيهٌ مِن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى الأغنياءِ والمُستأجِرينَ برِعايةِ حَقِّ الأجيرِ بتأديةِ أجْرِه إليه دونَ تأخيرٍ ومُماطلةٍ، حيث قال: (قبْلَ أنْ يجِفَّ عَرَقُه)؛ فالأمْرُ بإعطائِه قبْلَ جَفافِ عَرَقِه إنَّما هو كِنايةٌ عن وُجوبِ المُبادَرةِ عَقِبَ فَراغِ العملِ إذا طلَبَ، وإنْ لم يعرَقْ أو عَرِقَ وجَفَّ، والمُرادُ منه: المُبالغةُ في إسراعِ الإعطاءِ وترْكِ المُماطلَةِ في الإيفاءِ، ورُبَّما يكونُ الأجْرُ مالًا ونقْدًا، أو طعامًا، أو كِسوةً، بحسَبِ ما يتَّفِقُ عليه الطَّرفانِ،وَهَكَذَا أَنْجَى اللَّهُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ مِنْ مِحْنَتِهِمْ؛ بِمَجْمُوعِ إِحْسَانِهِمْ، وَصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، «فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ» وَتِلْكَ ثَمَرَةُ تَكَامُلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، فَبِهَا يُفَرِّجُ اللَّهُ تَعَالَى الْكُرُبَاتِ، وَيُيَسِّرُ سُبُلَ الْخَيْرَاتِ.

---

37 / سورة الملك :(12).

38 / رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ الصفحة أو الرقم: (1995).

الباب الثاني

ثمرات الإخلاص ونواقضه

الفصل الأول

ثمرات الإخلاص

سنسرد بعض ثمرات الإخلاص في الآتي ذكره:

1-صحة العبادة لقوله تعالى : {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} ﴿93﴾ .

2- نصر الأمة لقوله صلى الله عليه وسلم : «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم» ﴿04﴾ .

3- العفاف والصيانة من الوقوع في الآثام وخاصة الزنا، قال الله تعالى مبينًا السبب في نجاة يوسف عليه السلام من داعي الإغراء : {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} ﴿14﴾ كما هي قراءة ابن كثير(البحر المحيط) .

4- النجاة من إغواء الشيطان الفاتن المروع الذي يهز الوجدان ويأخذ القلب أسيرًا، قال تعالى ذاكرًا ما كان من أمر إبليس من خروجه من الجنة مدحورًا وإمداد الله له بالعمر الطويل حين أقسم بعزة الله أن يضل البشرية كلهم، ثم أعقب هذا القسم باستثناء يعلم حقيقته علمًا تامًا لم يحاول أن يغيره أو يدلس فيه : {وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} ﴿24﴾ ،قال الإمام أبو حيان : «... استثناهم إبليس لأنه علم أن تزيينه لا يؤثر فيهم وفيه دليلٌ على جلالة هذا الوصف وأنه أفضل ما اتصف به الطائع» ﴿34﴾

---

39 / سورة الكهف :(110).
40 / صحيح الترغيب والترهيب.
41 / سورة يوسف:(24).
42 / سورة الحجر :(39: 40).
43 / البحر المحيط :للإمام ابن حيان.

وإنها « والله يستخلص لنفسه من عباده من يخلص نفسه لله , ويجردها له وحده , ويعبده كأنه يراه ،وهؤلاء ليس للشيطان عليهم من سلطان .

5-صفاء العقيدة، قال تعالى منزهًا نفسه عمّا وصفه به الكفار من أن بينه وبين الجنة نسبًا، وذاكرًا عباده المخلصين وأنهم ينزهونه عن مثل هذا الوصف {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِين} ﴿44﴾ .

6-اصطفاء الله لعبده المخلص {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} .

7-استجابة الدعاء كما في قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فسدت الغار الراوي الاعلاء عبدالله بن عمر رضي الله عنه:{ سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ حتَّى أوَوُا المَبِيتَ إلى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عليهمُ الغَارَ، فَقالوا: إنَّه لا يُنْجِيكُمْ مِن هذِه الصَّخْرَةِ إلَّا أنْ تَدْعُوا اللَّهَ بصَالِحِ أعْمَالِكُمْ، فَقالَ رَجُلٌ منهمْ: اللَّهُمَّ كانَ لي أبَوَانِ شَيخَانِ كَبِيرَانِ، وكُنْتُ لا أَغْبِقُ قَبْلَهُما أهْلًا ولَا مَالًا، فَنَأَى بي في طَلَبِ شَيءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عليهما حتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لهما غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُما نَائِمَيْنِ وكَرِهْتُ أنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُما أهْلًا أوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ والقَدَحُ علَى يَدَيَّ، أنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُما حتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغَاءَ وجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا ما نَحْنُ فيه مِن هذِه الصَّخْرَةِ. فَانْفَرَجَتْ شيئًا لا يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ. قالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: وقالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لي بنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أحَبَّ النَّاسِ إلَيَّ، فأرَدْتُهَا عن نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حتَّى ألَمَّتْ بهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فأعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ ومِئَةَ دِينَارٍ علَى أنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وبيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ، حتَّى إذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قالَتْ: لا أُحِلُّ لكَ أنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إلَّا بحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وهي أحَبُّ النَّاسِ إلَيَّ، وتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذي أعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا ما نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، غيرَ أنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ منها. قالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: وقالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فأعْطَيْتُهُمْ أجْرَهُمْ غيرَ رَجُلٍ واحِدٍ تَرَكَ الَّذي له وذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أجْرَهُ حتَّى

---

44 / سورة الصافات:(159: 160).

كَثُرَتْ منه الأمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقالَ: يا عَبْدَ اللَّهِ، أدِّ إلَيَّ أجْرِي، فَقُلتُ له: كُلُّ ما تَرَى مِن أجْرِكَ مِنَ الإبِلِ والبَقَرِ والغَنَمِ والرَّقِيقِ، فَقالَ: يا عَبْدَ اللَّهِ، لا تَسْتَهْزِئْ بي! فَقُلْتُ: إنِّي لا أسْتَهْزِئُ بكَ، فَأخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ منه شيئًا، اللَّهُمَّ فإنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغَاءَ وجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا ما نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ} ﴿[54]﴾ ،الخلاص ما يرشد إليه الحديث:بَيانُ فَضلِ الإخلاصِ،وفيه: بَيانُ فضْلِ برِّ الوالِدَيْن، وفَضلِ تَقديمِهما على سائِرِ الأهلِ والأقارِبِ،وفيه: فَضلُ التَّعفُّفِ عن الحَرامِ ومُراقبةِ اللهِ تعالَى والخوفِ مِنه.،وفيه: الحَثُّ على بَذْلِ الخيرِ للآخَرينَ دونَ تَلَمُّسِ أَجْرٍ منهم على ذلك، والحَذرُ مِن الطَّمَعِ.

8-محبة الخلق للمخلص؛ لأن من أحبه الله أحبه أهل السموات وأهل الأرض .

**9- الثبات على الدين :إلى ثمرات كثيرة لا يحصيها عدٌ، فإذا تبين عظيم أمر الإخلاص وأهميته في حياة الإنسان وأعماله وجب على الشاب الطموح أن يكون الإخلاص رائده في حياته حتى يبلغ المراد ويحقق أهدافه ،أيضاً من ثمرات الإخلاص:[السكينة النفسية ،القوة الروحية ،الاستمرار في العمل ،تحويل المباحات والعادات إلى عبادات ،إحراز ثواب العمل وإن لم يتمه أو لم يعمله،النصر والكفاية الإلهية، تأييد الله تعالى ومعونته في الشدائد والأزمات]، وللإخلاص ثمرات يجنيها المؤمن، وينعم بها في الدنيا والآخرة، منها الشعور بالاطمئنان وسكينة الإيمان، مما يجلب له السعادة وصلاح البال، قال تعالى: "لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً" ﴿[64]﴾ ، لقد علم الله (ما في قلوبهم) من الإخلاص وصدق النية والوفاء،"فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً" والسكينة هي الطمأنينة، والثبات على ما هم عليه من دينهم، وحسن بصيرتهم بالحق الذي هداهم الله له،وقد ضرب الله مثلاً لحال الموحدين المخلصين، وبين سبحانه كيف يُثمر الإخلاص في نفوسهم اطمئناناً وسكينة وراحة، فلو أن

---

45 / صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: (2272).

46 / سورة الفتح :(18).

هناك عبدين، الأول له سيد واحد، عرف ما يرضيه وما يسخطه، فجعل هذا العبد كل همّه في إرضاء سيده واتباع ما يحبه، والآخر عبد يملكه شركاء غير متفقين، كل واحد يأمره بخلاف ما يأمره به الآخر، وكل واحد يطلب منه غير ما يطلبه الآخر، فهو في حيرة أيرضي هذا أم يرضي ذاك، فهل يستوي هذان العبدان في راحة النفس والبدن وسكينة القلب، لا يستويان، لأن الأول له سيد واحد لا يستمع لغيره ولا يسعى إلا في رضاه، والذي له سادة متعددون سيشقى في محاولة إرضائهم، ويتشتت قلبه وتهلك قوته في طاعة أوامرهم المتضادة، قال تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" ﴿74﴾ ،وكلما قل الإخلاص في القلب قلت السكينة وضاعت الطمأنينة، حتى تجد أكثر القلوب ضياعاً وأشدها ظلاماً قلوب المهرولين وراء الدنيا والمرائين والمنافقين والمشركين، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش"، فالذين يفرطون في محبة زينة الدنيا من مال وغيره لدرجة يصيرون لها كالعبيد، فلا يتحركون إلا من أجلها، حتى على حساب دينهم، فصار يرضى عن ربه بوجودها، ويسخط بعدها، إن أُعْطِيَ من الدنيا رضي ولم يشكر، وإن لم يُعْطَ سخط ولم يصبر، وترك ما يأمره به دينه، هؤلاء واقعون في تعس الحياة، ولا ينالون إلا الشقاء في الدنيا حتى إن كانوا من أهل الثروات والأموال.

قال ابن القيم: "الإخلاص والتوحيد شجرة في القلب؛ فروعها الأعمال, وثمرها طِيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك. والشرك والكذب والرياء شجرة في القلب؛ ثمرها في الدنيا الخوف والهم والغم وضيق الصدر وظلمة القلب, وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم. وقد ذكر الله هاتين الشجرتين في سورة إبراهيم" ﴿84﴾ ،ومن ثمرات الإخلاص في الدنيا نزول الفرج والنجاة من الكرب والشدة، بحسب

---

47 / سورة الزمر :(29).

48 / كتاب الفوائد، الجزء 1، صفحة(164).

مشيئة الله تعالى وقدره، وقد تعجب لو قلت لك إن الله تعالى يفرّج بالإخلاص عن المشرك لو أخلص لله قليلاً، مع أنه مشرك، فما ظنك بالمؤمن الذي ينبغي أن تكون حياته كلها مبنية على الإخلاص، وأن يجتهد في تحقيق الإخلاص في كل عمل، إذا كان الله تعالى يفرج عن المشرك لو أخلص قليلاً فإنه سبحانه لا شك يفرج عن المؤمن الذي يتحرى الإخلاص في عمله، وينجيه مما ينزل به من شدائد، وكل بحسب قدر إخلاصه وتوكّله، قال تعالى: "وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ" ﴿94﴾ ،ومن ثمرات الإخلاص أيضا : قوة الهمة، فلا مثيل للإخلاص في رفع همة الإنسان فيما يريد تحقيقه من أعمال، حين يتحطم عزمه أمام العقبات، وقد تنفع معه وسيلة أو أخرى لرفع همته، لكن لن تجد دواء لإصلاح العزم ورفع الهمة كالإخلاص لله تعالى في العمل، فالذي يطلب رضا الله تعالى لن تقف به همته عند هدف دنيوي من مال وشهرة ومكانة، ولن تعوقه عقبات، لأنه ينظر إلى أبعد من الدنيا، فهو يرجو رضا الله تعالى عنه ويطمع في الثواب الدائم الذي لا ينقطع في الآخرة، وربط آمال نفسه برضا الله تعالى ونعيمه المقيم، فالإخلاص هو الذي يرتفع بالهمم دون حدود، وشحذها إذا فترت،الإخلاص في أعمالنا وجهودنا هو الضمان الوحيد لتحقيق الوحدة، وهو الأساس الذي ينبغي لنا أن تكون أخوتنا وعلاقتنا وصداقتنا مبنـيّة عليه، بدءاً من مستوى الدول حتى مستوى العلاقة بين فئات الأمة من علماء ودعاة وقادة، وتخيّل لو أن المسلمين بمختلف تياراتهم واتجاهاتهم أخلصوا لله تعالى في العمل على الوحدة والترابط، ولم يكن من وراء أعمالهم وجهودهم إلا تحقيق مراد الله تعالى وطلب رضاه؛ كيف ستكون الوحدة أسهل تحقيقاً، وأقوى رابطة، وأشد آصرة، وأنجح في إذابة الخلافات وتطهير القلوب من الشحناء،ألست معي أن الإخلاص يتخلّف عن قلوبنا، وإن ادعيناهُ، في كثير من علاقاتنا وجدالنا ومواقفنا، ليحل محلها خفية مصالح شخصية أو مآرب دنيوية، أو عصبيات انتمائية،

---

49 / سورة لقمان:(32).

وغيرها من الأغراض التي تحركنا بعيداً عن معنى الإخلاص،لا يقدر أحد أن يرى الإخلاص، لأنه من عمل القلب، لكن حين نكون على أرض الواقع فنقوم بعبادة، أو ندخل في معاملة، أو نتحمل أمانة، أو نقف أمام تقاطع طرق في مصالحنا؛ حينها يمكن أحياناً مشاهدة أمارات الإخلاص، ومعرفته بعلاماته، والتفريق بينه وبين الأنانية وحب الذات والرياء والنفاق، وحين ينزوي الإخلاص جانباً يتسع المجال لفساد الذمم، وظهور الكذب والنفاق والرياء، وفساد ذات البين، وخيانة الأمانة.

والضمان الأول للفوز بتأييد الله تعالى لنا في تحقيق النصر هو الإخلاص، وإلا فسيكون مصيرنا في معاركنا مع أعدائنا مرهوناً بمعايير القوة الطبيعية وحدها، ونحرم أنفسنا من الفوز بمعونة الله تعالى ومعيّته، انظر إلى الصحابة رضي الله عنهم كيف فتح الله تعالى لهم البلاد، حتى بلغوا في سنوات قليلة حدود الصين شرقاً والأندلس غرباً، والقسطنطينية شمالاً، مع أنهم لم يكن لهم من عدة الحروب وعتادها ما كان للفرس والروم، ولم تكن القوة بينهم وبين عدوهم متكافئة، فعدوهم كان يملك أضعاف ما يملكون من قوة بشرية وحربية، ولكن لأنهم أسسوا حركتهم في نشر الإسلام على الإخلاص، و أقاموها على فقه في الإعداد والتوكل، تحقق على أيديهم النصر المنشود.

بالإخلاص يفتح الله لك أبواب الهداية في كل شيء، "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِين" ﴿05﴾ ، فحددت الآية أولاً طريق الجهاد والمجاهدة، فقال تعالى: "جَاهَدُوا فِينَا"، ثم بينت الآية نتيجة هذا الطريق المبني على الإخلاص: "لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" ، والمخلص موعود بالناجحين، النجاح في الدنيا والنجاح في الآخرة، وليس هناك من طريق يجمع النجاح في الدنيا والآخرة غير طريق الإخلاص، فقد ينال غير المخلص مراده وينجح في تحقيق هدفه الدنيوي، لكنه لن يحصل على نجاح الآخرة وثوابها قال تعالى: "مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً" ﴿15﴾ "من كان يريد"

---

50 / سورة العنكبوت:(69).

51 / سورة النساء:(134).

بعمله "ثواب الدنيا"؛ "فعند الله ثواب الدنيا والآخرة" لمن أراده لا عند غيره، فلماذا يطلب أحدكم الأخس، وهلا طلب الأعلى بإخلاص له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده "وكان الله سميعاً بصيراً".

وبالإخلاص ينجو المسلم من النار، ولو جاء رجل مشرك إلى الله تعالى بالدنيا وما فيها وقدّمه لله تعالى لينجيه من النار لن ينفعه، لأنه لم يكن موحداً مخلصاً، قال عليه الصلاة والسلام: "يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتعالى: لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لاَ تُشْرِكَ أَحْسَبُهُ قَالَ وَلاَ أُدْخِلَكَ النَّارَ فَأَبَيْتَ إِلاَّ الشِّرْكَ" ﴿[25]﴾ ،وفي رواية أحمد: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً أَكُنْتَ مُفْتَدِياً بِهِ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: لَقَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ،فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ" ﴿[35]﴾ ،وقال ابن جرير الطبري: (وقوله: "فعلم ما في قلوبهم" يقول تعالى ذكره: فعلم ربك يا محمد ما في قلوب المؤمنين من أصحابك إذ يبايعونك تحت الشجرة، من صدق النية، والوفاء بما يبايعونك عليه، والصبر معك. يقول: فأنزل الطمأنينة، والثبات على ما هم عليه من دينهم وحسن بصيرتهم بالحق الذي هداهم الله له) تفسير ابن جرير الطبري، سورة الفتح وقال ابن النحاس: "فعلم ما في قلوبهم" من الإخلاص تفسير ابن النحاس، سورة الفتح.

---

[52] / صحيح مسلم، صفة القيامة والجنة والنار، رقم :(7261).

[53] / مسند أحمد، رقم :(13634).

الفصل الثاني

نواقض الإخلاص

والإخلاص يتحقّق إذا شعر المسلم أنه مراقَب مِن قِبَل الله تعالى في سِرِّه وعلانيته، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ} [45]، وقال تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور} [55]، فإذا استشعر المسلم ولا سيما الدّاعي إلى الله أنه تحت سمْع الله وبصَره، فإنّ هذا يتولّد منه ملَكة المراقبة التي تؤدّي إلى درجة الإحسان، وهي أعلى درجات الإيمان؛ ففي حديث جبريل عليه السلام حينما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) [65]

نواقض الإخلاص:-

الناقض الأول الرياء:

أولاَ: الرِّياء:لغة هو الرّياء اسم مشتقّ من مصدر الرؤية، والرّياء هو القيام بالأعمال والإتيان بها في سبيل الحصول على إعجاب النّاس، والرؤيا تختلف عن السّمعة التي هي الإتيان بالأعمال ليسمع النّاس بها، وقد يُطلق عليها الرّياء، ويُعرف الرّياء بأنّه مخالفة الأعمال الظاهرة لما هو مخفيّ من النوايا الباطنة، والأصل أن تكون نيّة الأعمال نيل رضى الله تعالى .

ثانياً: الرياء إصطلاحاَ: فعل العبادات لله تعالى مع تعمّد إظهارها للنّاس لِيحمدوه عليها ويُعجبوا بها، والقصد من الرّياء تعظيم النّاس أو الرغبة في إعجابهم به أو رهبةً من النّاس وخوفاً منهم، وقرين الرّياء العُجْب؛ وهو أن ينظر الإنسان لنفسه بعين الإعجاب لصلاحه أو لعبادته،هوالمُحبِط للعمل والمُذْهِب لثوابه؛ عن محمود بن لبيد قال صلى الله عليه وسلم:((إنّ أخْوفَ ما أخافُ عليكم: الشِّرك الأصغر. قالوا: وما الشِّركُ الأصغر، يا رسول الله؟

---

54 / سورة آل عمران:(5).

55 / سورة غافر :(9).

56 / صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 4777 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | انظر شرح الحديث رقم:(546).

قال: الرِّياء يقول الله يوم القيامة إذا جزى النَّاس بأعمالهم: "اذهبوا إلى الذين كنتم تُراؤون في الدّنيا، فانظروا هل تَجِدون عندهم جزاء)) ﴿[75] ﴾ ،وقد جاء رجل إلى عُبادة بن الصّامت رضي الله عنه فقال: "أنْبئْني عمّا أسالك عنه. أرأيتَ رجلاً يُصلّي يبتغي وجْه الله ويحب أن يُحمَد، ويصوم يَبْتغي وجْه الله ويُحبّ أن يُحمَد، ويتصدّق ويبتغي وجْه الله، ويُحبّ أن يُحمَد، ويحجّ يبتغي وجْه الله، وقيل : "من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثا سيئا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة " ﴿[85]﴾ .

ثالثاً: حُكْم الرّياء: بيّنت الشريعة الإسلاميّة أنّ الرّياء محرّم، وأنّ العمل المصاحب للرّياء مردود وغير مقبول، والرّياء كذلك نوع من أنواع الشّرك بالله تعالى، ومن أدلّة تحريم الرّياء قال الله تعالى: (قُل إِنَّما أَنا بَشَرٌ مِثلُكُم يوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ فَمَن كانَ يَرجو لِقاءَ رَبِّهِ فَليَعمَل عَمَلًا صالِحًا وَلا يُشرِك بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) ﴿[95]﴾ ،قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في الحديث القدسيّ فيما يرويه ابوهريرة عن الله عزّ وجلّ: (أنا أغنَى الشركاءِ عن الشركِ، مَن عمِل عملاً أشرك فيه معِي غيرِي، تركتُه وشركَه) ﴿[06]﴾

رابعاً:علاج الرّياء حذّر الشرع الحنيف من الرّياء ووصفه بأنّه شرك بالله تعالى، والواجب على المسلم أن يبتعد عنه ويجتنبه في جميع الأعمال والعبادات والطّاعات التي يقوم بها، ومَن كان عنده شيء من الرّياء عليه أن يعالج نفسه بعدّة طرق؛ منها:

•استشعار مراقبة الله تعالى لجميع ما يصدر من العبد من الأقوال والأفعال، ممّا يؤدي إلى زرع تعظيم الله تعالى والخوف منه في القلب، واستشعار مراقبة الله تعالى يُطلق عليه الإحسان؛ وهو القيام بالعبادات مع استشعار

---

[57] / رواه الإمام أحمد (5/428) (23680)، والمنذري (1/34). وقال: رواه أحمد بإسناد جيد، وقال الهيثمى (1/102): رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (1555).

[58] / فتح الباري " (11 / 336) .

[59] / سورة الكهف :(110).

[60] / رواه مسلم (2985).

مراقبة الله تعالى ورؤيته للعبد، ومَن يستشعر مراقبة الله تعالى له لا يكترث برؤية أي أحد لأعماله.

• الاستعانة بالله تعالى على التخلّص من الرّياء، ومن صور الاستعانة بالله تعالى: الدّعاء وطلب التخلّص من الرّياء من الله تعالى.

•التعرّف على الآثار السلبيّة للرّياء من حيث إنّه يحبط الأعمال والعبادات، ويُوجب سخط وغضب الله تعالى.

•معرفة عقوبة الرّياء في الحياة الدنيا، مثل: كشف القصد السيئ والنوايا الخبيثة للنّاس.

• الحرص والعمل على إخفاء العبادات وعدم إظهارها وعدم القيام بها أمام النّاس، وعدم تحرّي مكان اجتماع النّاس لأداء العبادات والطّاعات، لتجنب حمد وثناء النّاس، والعبادات المقصود إخفاؤها هي العبادات التي يسنّ الإسرار بها؛ مثل: الصّدقة وقيام الليل.

الناقض الثاني السمعة لغةَ: هي "مَا يسمع بِهِ من صيت أَو حسن أَو سيء وَيُقَال فعل ذَلِك رِيَاء وَسُمْعَة أَي ليراه النَّاس ويسمعوا بِهِ وَيُقَال أذن سمعة شَدِيدَة السّمع ،أوالصيت يُقَال فعل ذَلِك رِيَاء وَسُمْعَة ليراه النَّاس ويسمعوه" 《[16]》 .

السمعة إصطلاحاً: هي إطلاع المسلم الناس على ما يصدر منه من الصالحات طلباً للمنزله والمكانة عندهم أو طمعا في دنياهم وإن لم تقع أمامهم لكنه حدثهم بها)، 《[26]》

والسمعة تعني إخبار الناس، وَتحديثهم بعبادتك، وأعمالك الصالحة بُغية نيل إعجابهم.

الناقض الثالث : فعل العبادة، أو العمل الصالح من أجل مصلحةٍ دنيويةٍ: الدليل عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ

---

61 / المعجم الوسيط.

62 / الكلم الطيب باب الرياء والسمعة : للعذ بن عبد السلام).

مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ " ﴿36﴾ ،أقل شئ أن يؤتى يوم القيامة وقد أخذ اجرَه من تلك الأعمال في الدنيا لكن يبقى الرياء فيحاسبه الله عليه.

ام فوائد الحديث سأذكرها بإيجاز:

1: التحذير من الشرك بجميع أشكاله وأنه مانعٌ من قبول العمل.

2: وجوب إخلاص العمل لله تعالى من جميع شوائب الشرك.

3: وصف الله عز وجل بالكلام 4/ إثبات صفة الغنى المطلق لله تعالى.

5: لا يقبل الله العمل إلا بإخلاص 6/إثبات كرم الله سبحانه المطلق.

وفي حديث آخر عن أبو هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ " ﴿46﴾ شرح الحديث: أن أول من يُقضي فيهم يوم القيامة هم ثلاثة أصناف: مُتَعلِّم مرائي ومقاتل مرائي ومتصدِّق مرائي، ثم إن الله سبحانه وتعالى يأتى بهم إليه يوم القيامة فيعرفهم الله نعمته فيعرفونها ويعترفون بها فيسأل كل منهم: ماذا صنعت؟ يعني في شكر هذه النعمة، فيقول الأول: تعلمت العلم وقرأت القرآن فيك. فقال الله له: كذبت، ولكن تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: قارئ ليس لله، بل لأجل الرياء، ثم أُمر به فسُحب على وجهه في النار، وكذا من بعده.

---

63 / رواه مسلم:(5434).

64 / رواه مسلم:الصفحة أو الرقم:(1905).

الباب الثالث

الإخلاص عند السلف الصالح

بالإخلاص تنال شفاعتهِ صلى الله عليه وسلم الدليل عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:"قلت يا رسول الله؛ من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟! فقال: لقد ظننت يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قِبَل نفسه" ﴿[56]﴾

من أقوال السلف الصالح في الإخلاص،ومما أثر عن الفاروق رضي الله عنه انه كتب إلى أبي موسى الأشعري:"من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس"،قال حاتم الأصم:"تعاهد نفسك في خمسة أشياء: العمل الصالح من غير رياء"،أن الإنسان حينما تستوي خلوته وجلوته, وحينما تستوي سريرته وعلانيته, وحينما يستوي ظاهره وباطنه, فهذا الاستواء من علامات الإخلاص, وحينما يعمل عملاً صالحاً, ولا يرجو به إلا الله, فلو أن الذي عمل له العمل الصالح, كان رده غير أخلاقي, لا يتأثر المخلص, أما الذي يتأثر تأثراً شديداً من عدم تقدير عمله, فهذه علامة من علامات ضعف الإخلاص, والعلامة الثالثة: إنك إن عملت عملاً تبتغي به وجه الله تسعد بهذا العمل, لأن الله عز وجل أعطاك ثمنه سكينة, ألقاها في قلبك؛ بالسكينة, واستواء السريرة والعلانية, وعدم التأثر بجحود الناس بعملك, هذه كلها علامة من علامات الإخلاص،"فالعمل الصالح بغير رياء, والأخذ بلا طمع, والعطاء بلا منّ, والإمساك بغير بخل, والأكل بغير شرى, -هذه خمس علامات من علامات الإخلاص, يشرح هذه النقطة الأولى؛ الرياء مع العمل خسران, والطمع مع الأخذ نقصان, والمن مع العطاء بهتان, والإمساك مع البخل طغيان, والشرى مع الأكل ظلم وعدوان"،أفضل إيمان الرجل أن يعلم أن الله معه حيث كان:وهناك قول آخر:"من علامات الإخلاص تعاهد نفسك في ثلاثة مواضع لعلك تنال الشرف والإخلاص؛ إذا

---

65 / المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 99 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

عملت فاذكر نظر الجبار إليك"، حينما تعمل كن تحت المراقبة, لأن الله عز وجل يقول:(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا) ﴿66﴾ ، والإنسان إذا شعر أن إنساناً يراقبه يختلف الأمر اختلافاً كلياً, إذا قيل: إنك مراقب, أو إن هاتفك مراقب, تضبط كلامك إلى درجة متناهية, فكيف إذا شعرت أن الله يراقبك؟ وقد قال الله عز وجل:(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)،"إذا عملت فاذكر نظر الجبار إليك, وإذا تكلمت فاذكر سمع الغفار, وإذا سكت فاذكر فيك علم القهار"، أي إن تكلمت فهو يسمعك, وإن سكت فهو يعلم ما في قلبك, وإن تحركت فأنت تحت المراقبة, هذا الحال وحده يجعل الإنسان منضبطاً أن الله معك, وأفضل إيمان الرجل أن يعلم أن الله معه حيث كان، وقال بعضهم: "من عمل بغير اتباع السنة بطل عمله"، إخلاص بلا اتباع لا قيمة له واتباع بلا إخلاص لا قيمة له ، الفضيل بن عياض يفسر قوله تعالى:(وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاه) ﴿76﴾ ،ما العمل الصالح الذي يرضي الله عز وجل؟قال: بشرطين؛ أن يكون خالصاً وصواباً؛ خالصاً ما ابتُغي به وجه الله, وصواباً ما وافق السنة، أي عمل صالح يخالف السنة لا يُقبل ولو كانت نيته طيبة, وأي عمل صالح ولو وافق السنة لا يُقبل إن كان غير مخلص؛ إخلاص بلا اتباع لا قيمة له, واتباع بلا إخلاص لا قيمة له, لا بد من أن تتبع منهج النبي, ولا بد من أن يأتي عملك خالصاً لوجه الله عز وجل.

ألا ترى إلى قول النبي عليه الصلاة والسلام في حديث عائشة رضي الله عنها:((من أدخل في ديننا ما ليس منه فهو رد)) ﴿86﴾ ، هي اتباع السنة. الله تعالى لن يقبل من الإنسان أن يدّعي حبه من دون دليل والدليل هو اتباع النبي الإنسان حينما يجتهد, فيأتي بشيء ما فعله النبي, ولو كان مخلصاً لا يُقبل منه؛ لأنه أحدث ديناً جديداً, فرق الأمة؛ فكل اجتهاد في زيادة العبادات, وفي تكليف الناس ما لا يطيقون, أو في إلغاء شيء من الدين, اتهام له بالزيادة والنقص, ولن تكون مقبولاً عند الله إلا إذا اتبعت السنة, بل إن الله جل جلاله لن يقبل منك أن تدّعي حبه من دون دليل,

---

66 / سورة النساء :(1).
67 / سورة النمل:(19).
68 / أخرجه البخاري ومسلم .

والدليل هو اتباع النبي عليه الصلاة والسلام:(إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُم) ﴿96﴾ ، قالوا: سنة النبي عليه الصلاة والسلام ثلاث؛ حب الخليل حب الله عز وجل, وشكر القليل, وطاعة الذليل،أي أن تكون عبداً لله, لدرجة أن أي شيء يرضيك تفعله؛ عرفت أم لم تعرف, قنعت أم لم تقنع،وقال عبد الله بن المبارك: "لو صحّ لعبد في عمره كله نَفَسٌ في غير رياء ولا شرك لكان بركة من بركات الله عليه"، أي الشرك والرياء يفسدان العمل كما يفسد الخل العسل، وقال بعضهم: "لا يكون العمل مخلصاً حتى يخلُص من ثلاثة: رؤية الخلق, ورؤية النفس, ورؤية الجزاء عليه من الرب".

من يؤمن أن الله يعلم و يحاسب و يعاقب لا يمكن أن يعصيه :وأنا كنت أقول: حينما تُوقن بثلاث كلمات؛ أن الله يعلم, ويحاسب, ويعاقب, لا يمكن أن تعصيه, إلا إذا أيقنت أنه يعلم, ويحاسب, ويعاقب, كما أنك لا يمكن أن تتجاوز الإشارة الحمراء إذا كنت تعلم أن الشرطي يقف, وشرطي ثان مع دراجة يقف, وأنت مواطن عادي, والإشارة حمراء, مستحيل أن تعصي, أما حينما تتجاوز هذه الإشارة, فقد تفعلها في الليل, لأنه ليس هناك من ينقل هذه المخالفة لوضع النظام, أو أكبر من واضع النظام, أما إنسان أقل من واضع النظام, ويعلم إذا خالف النظام أنه سيعاقب فمستحيل،فحينما تؤمن أن الله يعلم, ويحاسب, ويعاقب, أنت لا يمكن أن تعصي إنساناً يعلم, ويحاسب, ويعاقب.

أنواع الشرك:ماذا يقابل الإخلاص؟ الشرك, شرك بالتوحيد, وهو شرك أهل الكتاب, وشرك في شيء من الدنيا, عندما يجعله عدة له, ويتوكل عليه, ويقول: هو عندي فيعبده, أي شيء أنت متمكن منه, هذا شرك أيضاً؛ متمكن من المال, متمكن من القوة, أي شيء مكنك الله به, إذا اعتمدت عليه فهذا نوع من الشرك.

وهناك شرك في الأعمال: الإنسان أحياناً يعمل هذا العمل, وقد يكون عمله جليلاً, لكنه يرى أن هذا العمل فعله بإرادته, وقوته, وتدبيره, وأحكامه,

---

69 / سورة آل عمران الآية:(31).

فهذه الرؤية للعمل دون أن ترى هذا الذي تفضل عليك بهذا العمل نوع من الشرك.

الحسد والغبطة :الإنسان إذا رأى أن ابتداء عمله من الله نفى عنه العجب, وإذا التمس بعمله رضا الله عز وجل نفى عنه المحمدة والمذمة من خلق الله, إذا التمس بعمله الثواب بعد الموت نفى به الطمع في المخلوقين، وقال بعض العلماء: "إن الذي يفسد القلب كما يفسد الخل العسل هو سوء الخلق"، سوء الخلق يُفسد العمل؛ إنسان يعبد الله بخلقه السيئ, يفسد كل عمله،والذي يحرق السيئات كما تحرق النار الحطب هو الحسد, والحسد يأكل الحسنات, والإنسان في الأساس مصمم, ومبرمج, ومجبول على شيء سمِّه الغيرة, إذا اتجه إلى الآخرة كان محموداً و يسمى الغبطة, أما إذا كان موضوع الغيرة هو الدنيا, فصار حسداً،هذه الصفة حيادية, وبها ترقى, لأنه:(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُون)، الله عز وجل أعطاك صفات بالنفس, تعينك على أمر آخرتك, الإنسان الشارد عن الله عز وجل يستخدمها استخداماً آخر.

فأنت عندك شيء اسمه غيرة, لا تحتمل إنساناً يسبقك, فان كانت هذه الصفة في أمر الآخرة ارتقيت بها, تتنافس مع أخوانك الطيبين, أما إن كانت في أمر الدنيا فكانت حسداً.

والفرق بين الحسد والغبطة أن الحسد في الدنيا, والغبطة في عمل الآخرة.

وإن الذي يحرق السيئات كما تحرق النار الحطب هو الحسد, وإن الذي يحرق البر كما يحلق موسى الشعر هو الغل والبغضاء, وإن الذي يجعلك مفلساً يوم القيامة هو الكبر والخُيلاء, وإن الذي يُعمي القلب عن موارد الحق من الله تعالى هو متابعة النفس والهوى, والذي يقطع العبد عن الأعمال الصالحة هم أهل البطر والغفلة،والمخلص ينفعه قليل العمل وكثيره أما المرائي فلا ينفعه شيء : وقال بعض العلماء: "من أحبّ أن يطلع الناس على عمله فهو مراء, ومن أحبّ أن يطلع الناس على حاله فهو مدع كذاب" ، وقال بعضهم: "صحة الشهادة تحتاج إلى أربع خصال, حتى يكونً العبد صادقاً بها؛ الإخلاص, والتصديق, واتباع السنة, واستقامة الطريق؛

فمن أتى بالشهادة بلا إخلاص القلب فهو منافق مرتاب, ومن أتى بها بلا تصديق القلب فهو كافر كذاب, ومن أتى بها بغير اتباع السنة فهو متبع مذموم, ومن أتى بها بلا استقامة الطريق فهو فاسق ملوم"،وقال بعض العلماء: "يحتاج المصلي إلى أربع خصال حتى ترفع صلاته؛ حضور القلب, وشهود العقل, وخضوع الأركان, وخشوع النفس"،والصلاة كما تعلمون عماد الدين؛ من أقامها فقد أقام الدين, ومن هدمها فقد هدم الدين، قال: "من صلى بلا حضور القلب فهو مُصلى لاهي ومن صلى بلا شهود العقل فهو مصل ساه, ومن صلى بلا خضوع الأركان فهو مصل جاف, ومن صلى بلا خشوع فهو مصل خاطئ, ومن أتم هذه الحدود فهو مصل واف"، أرجو الله سبحانه أن يجعلنا مخلصين له،"يا معاذ أخلص العمل يكفك القليل".

المخلص ينفعه قليل العمل وكثيره, أما المرائي وغير المخلص فلا ينفعه كثير العمل ولا قليله،التخلص من حظوظ النفس، فانه لا يجتمع الإخلاص في القلب وحب المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلّا كما يجتمع الماء والنار، فإذا أردت الإخلاص فاقبل على الطمع فاذبحه بسكين اليأس، وقم على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، حينئذ فقط يسهل عليك الإخلاص، والطمع يسهل ذبحه باليقين أنه ليس من شيء تطمع فيه إلا وبيد الله خزائنه، لا يملكها غيره،المجاهدة: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِين)،فالمطلوب منك بذل الجهد في دفع خواطر الرياء وعدم الركون إليها، وكلّما أولى لا بد من قياسها حتى تصل إلى المرحلة التي قال الله تعالى فيها (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ)،وهي المرحلة التي تكون النفس فيها مطمئنة بطاعة الله، ساكنة إليها لا تخالجها الشكوك الأثيمة.

المصادر والمراجع:

[1] معجم اللغة العربية المعاصر المعجم الوسيط.

[2] صحيح الإمام البخاري .

[3] صحيح الإمام مسلم.

[4] صحيح الإمام الترمذي.

[5] صحيح الإمام بن ماجه.

[6] صحيح الإمام النسائي

[7] صحيح الإمام بن ماجه.

[8] البدع والنهي : لابن وضاح.

[9] شرح أصول الاعتقاد : لأهل السنة.

[10] شرح أصول الاعتقاد : للالكائي.

[11] صحيح الترغيب والترهيب للإمام الألباني.

[12] البحر المحيط للإمام بن حيان.

[13] كتاب الفوائد للإمام ابن القيم.

[14] صحيح الجامع : للإمام الألباني.

[15] فتح الباري : للإمام أنس بن مالك.

[16] الكلم الطيب للعز بن عبد السلام.

الخاتمة:

وفي الختام قال الله تعالى :(...فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) إن الإخلاص هو القيمة الحقيقية لحياة الأفراد، حيث لا يمكن للإنسان أن يعيش دون تحقيق مفهوم الإخلاص،وذلك لأنه هو سبيل نجاحه في الدنيا ونجاته في الآخرة، وذلك من خلال إتقان العمل، وإخلاص النية لله وحده، وهذا ما نوضحه من خلال العبارات الموجزة أعلاها،لذلك يجب أن يكون الإخلاص صفة أساسية في حياة كل العباد، كما يجب على الآباء والمربين، أن يغرسوا معنى الإخلاص في أذهان الأبناء،وذلك حتى يصبح لدينا جيل جيد، يعرف جيداً معنى الإخلاص الحقيقي، ويعمل به، حتى يقدر على أن يرتقي بالمجتمع في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة، وفي الختام كان هذا بمثابة إجتهاد شخصي وما هو إلا كقطرتٍ من بحر العلم فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان به شئ من الخطأ فمن الشيطان والنفس الأمارة بالسوء ،وشكراً لسعة صدوركم والله الموفق.

الفهرسة

الباب الأول

مفهوم الإخلاص وفضائلهُ

[1] المقدمة [1]

[2] الفصل الأول لغةًوإصطلاحاً [2 :4]

[3] الفصل الثاني الإخلاص في القرآن الكريم [5 :8]

[4]الفصل الثالث الإخلاص في السنة النبوية المطهرة وفضائله [9: 11]

الباب الثاني

ثمرات الإخلاص ونواقضه

[5] الفصل الأول ثمرات الإخلاص [12 :18]

[6] الفصل الثاني نواقض الإخلاص [19: 22]

الباب الثالث

الإخلاص عند السلف الصالح

[7] الإخلاص عند السلف الصالح [23: 27]

[8] المصادر والمراجع [28]

[9] الخاتمة [29]

[10] الفهرسة [30: 31]